

المدرسة السفسطائية^(١)

Sophistes

ترتاب هذه الجماعة في إمكان معرفة ماهية (حقيقة) الأشياء وقد قادهم ارتياهم هذا الى البحث عن المعرفة وشروطها . نشأت هذه المدرسة في المدين اليونانية الشهيرة — خصوصاً في مدينة اثينا — وذلك في العهد الديمقراطي . وكان همها منحصراً في اعداد شبان لهم قسط ناجح من الثقافة التي تفيدهم في حياتهم العملية . أما معنى اللفظة في الأصل فهو « حكماء » وكان اتباعها ينتقلون من مكان إلى آخر للتعليم دون أن يحاولوا توحيد آرائهم ولم يبحثوا « الاجسام » وما وراءها ولكنهم التفتوا الى المنطق الارتياحي

أما السبب في اطلاق اسمهم على كل ما هو سخي من المحاورات فهو افلاطون الذي عاصر فلاسفتهم المتأخرين المشتغلين بالحماة ، الامر الذي كان يحدو بهم الى قلب الحقائق رأساً على عقب ، بالمغالطة معتمدين في ذلك على سرعة خواطرهم لاجل تبرئة موكلهم وكان أغلب هؤلاء المتأخرين من السفسطائيين — بروديكوس — Prodicus — مثلاً من الخليمين المستسلمين لتيار اللذات ، فعلى هؤلاء ، دون من سبقهم ، انصب انتقادات سقراط وافلاطون وأرسطو ، الذين لم يحاولوا مهاجمة برو تاجوراس أو جورجياس بالمرة ولكنهم كانوا يأخذون عليهما امتحان التعليم وجعله وسيلة للعيش

علمت هذه المدرسة أن الظاهر (صفات) الأشياء التي نراها لا تخصها ولكنها تنتج عن الصلة الموجودة بيننا وبين هذه الأشياء . قالوا ليس هناك ذات (ماهية) فهذا ناتج عن شعورنا . فاذا رآ أي جسم من الاجسام لأحد

الناس في صورة معينة وظهر في صورة مخالفة لفرد آخر فإن الجسم هو في الواقع كما يتجلى للآخرين، لأن الإنسان هو المقياس الوحيد الذي تقاس به الأشياء . وعلى هذه الفكرة اهتموا بتدريس المخصصات العلوم بطريقة سطحية على زعم امکان الوصول بذلك الى المعرفة الصحيحة وأهملوا عمل أية محاولة للتفريق ما بين الخير والشر . وانتهى الأمر بأن قضى خلفاؤهم على سمعتهم بتشجيعهم الإباحية دون أن يعيروا القانون أو الاخلاق أدنى التفات ، قائلين إن الحق للقوة فهو القانون الطبيعي ولم يكتفوا بذلك بل أيضاً شجعوا الناس على وجوب تلبية كافة رغباتهم واشهر فلاسفة هذه المدرسة : —

١ . بروتاجوراس Protagoras (٤٨٠ — ٤١١ ق . م .)

أهم بالكفر لانه شك فيما اذا كانت الآلهة موجودة أو غير موجودة . الحواس هي الكل في الكل وهي أصل المعرفة . حواس الناس دائماً المتغير وهي التي تحكم باختبارنا ، عن طريقها ، وما تحكم به هو الحق . ولكن قد تناقض الاحكام الفردية مع بعضها ؛ كنتيجة للاستنتاج الفردي . فالحكم الخطأ يساوي الحكم الصواب . وكل حكم هو خطأ في نفس الوقت الذي يكون فيه صوابا . والاصابة (الخير) هي السرور فكل ما نسر منه صواب (خير) . حاول بروتاجوراس الوصول إلى السكالم الوطني (المدني) وحصر همه في العمل لتثقيف شعبه وجعله قادراً . وظن أن ذلك يتيسر له بإيجاد خطباء قادرين على قيادة مشاعر الامة

٢ . جورجياس Gorgias (٤٨٠ — ٣٧٥ ق . م)

قال ليس هناك شيء (ماهية) وراء الظواهر (المرئيات) وإذا فرض وأمكننا الوقوف على حقيقة (ماهية) هذا الشيء فليس من اليمين علينا نفهم الناس إياه . اذا كان الوجود وجود فيجب أن يكون هذا الوجود أبدياً « والابدی » لا يمتد على شيء . وحتى لو تمكننا من معرفة شيء فإن هذا الشيء يكون « واحداً » مع العقل (يتوحد مع العقل) . وهنا يتساءل هل يصير العقل أيضاً

إذا عرف البياض ؟ كل حاسة لا تدرك إلا ماله علاقة بها فالبصر مثلا يدرك
الالوان ولكنه لا يدرك الاصوات فهي من اختصاص السمع

٣. بروديكوس Prodicus (?)

كانت محاضراته تدور حول « ما يجب أن يتخذه الانسان نموذجا لسلوكه
ابان حياته » وارتأى أن يعمل الانسان ما في وسعه لكي يكون قويا لان الحق
للقوة . فالقوى هو الذى يظأ الضعيف بقدمه « هذا هو القانون الاخلاقي الطبيعي » -

